زاد الأئمة والخطباء (٣)

الدليل الإرشادي لخطب الجمعة

أيام الرحمة والمغفرة

١٠ ذو الحجة ١٤٤٦هـ = ٦ يونيو ٢٠٢٥م

الخطبة الأولىٰ: أيام الرحمة والمغفرة

الهدف المراد توصيله: توعية الجمهور بفضائل ومنزلة يوم عيد الأضحىٰ وأيام التشريق.

* * *

الخطبة الثانية: التسامح والرفق.

الهدف المراد توصيله: تعزيز قيم التسامح والرفق بالإنسان والحيوان.

أيام الرحمة والمغفرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فلا نزال في رحاب أيام الرحمة والمغفرة والعفو من الله سبحانه وتعالىٰ، ولا تزال نفحات الله ورحماته علينا تتنزل، فبالأمس كان يوم عرفة واليوم يوم النحر وبعده أيام التشريق، وكلها أيام فضل من الله تعالىٰ، «وكان من رحمته جل شأنه بالإنسان عامة وبالمسلم خاصة أن فتح له أبواب التوبة، وضاعف حسنته بعشرة أمثالها، وأفاض عليه من عفوه في أماكن مشرفة، كالمسجد الحرام ومسجد الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالمدينة والمسجد الأقصىٰ بالشام، وفي أزمنة مشرفة، كشهر رمضان ويوم الجمعة وليلة القدر والعشر الأوائل من ذي الحجة، وفي أعمال مكرمة لعينها كالجهاد وبر الوالدين والصلاة لوقتها والحج والعمرة، فقال «**من حج فلم يرفث ولم يفسق** [وأدىٰ الحج كما شرعه الله وطلبه منه] **رجع** [من حجه مغفوراً له، نقياً] **من ذنوبه كيوم ولدته أمه**». [فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٥/ ٤١٠)]

❁❁❁

اليوم أكملت لكم دينكم

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] قَالَ عُمَرُ: «**قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَىٰ النَّبِيِّ** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ**» [متفق عليه]

«أي: اليوم أكملت لكم حدودي وفرائضي وحلالي وحرامي، ونصري لكم علىٰ أعدائكم، وتمكيني إياكم من أداء فريضة الحج دون أن يشارككم في الطواف بالبيت أحد من المشركين، وأتممت عليكم

نعمتي؛ بأن أزلت دولة الشرك من مكة، وجعلت كلمتكم هي العليا وكلمة أعدائكم هي السفلىٰ، ورضيت لكم الإسلام دينا، بأن اخترته لكم من بين الأديان، وجعلته الدين المقبول عندي، فيجب عليكم الالتزام بأحكامه وآدابه وأوامره ونواهيه.

وليس المراد بإكمال الدين أنه كان ناقصًا قبل اليوم ثم أكمله، وإنما المراد أن من أحكامه قبل اليوم ما كان مؤقتًا في علم الله قابلًا للنسخ، ولكنها اليوم كملت وصارت مؤبدة وصالحة لكل زمان ومكان، وغير قابلة للنسخ». [التفسير الوسيط (٤/ ٤٠)]

❁❁❁

تجليات الرحمة والمغفرة في يوم عرفة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج: ٣]، **قَالَ: «الشَّاهِدُ: يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ: يَوْمَ عَرَفَةَ، وَالْمَوْعُودُ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**. [مسند أحمد، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي].

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ما مِن يومٍ أَكْثَرَ مِن أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فيه عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِن يومِ عَرَفَةَ، وإنَّه لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ المَلَائِكَةَ، فيَقولُ: ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ اشهَدوا ملائكتي أني قد غفرتُ لهم**» [رواه مسلم].

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلَ عِنْدَ اللهِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، يَنْزِلُ اللهُ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِأَهْلِ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَىٰ عِبَادِي شُعْثًا غُبْرًا صَاحِينَ جَاءُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَلَمْ يَرَوْا رَحْمَتِي وَلَمْ يَرَوْا عَذَابِي، فَلَمْ أَرَ يَوْمًا أَكْثَرَ عَتِيقًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ**». [رَوَاهُ أَبُو يَعْلَىٰ].

وفي رواية عبد الرزاق: «**وَأَمَّا وَقُوفُكَ بِعَرَفَةَ، فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَنْزِلُ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ: هَؤُلَاءِ عِبَادِي جَاءُوا شُعْثًا غُبْرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَيَخَافُونَ عَذَابِي، وَلَمْ يَرَوْنِي، فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي، فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ رَمْلِ عَالِجٍ، أَوْ مِثْلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا، أَوْ مِثْلُ قَطْرِ السَّمَاءِ ذُنُوبًا غَسَلَهَا اللهُ عَنْكَ**». [مصنف عبد الرزاق].

و«**الأشعث الأغبر**»: منفوش الشعر غير منسق المظهر يعلوه الغبرة والتراب.

«**رمل عالج**»: هو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض، وهو كناية عن زيادة الشيء وكثرته بحيث لا يكون قابلاً للإحصاء.

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قال: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**». [رواه الترمذي وحَسَّنه].

❁❁❁

تجليات الرحمة والمغفرة في يوم العيد

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَعْظَمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**». [رواه أحمد وأبو داود وابن حبان في صحيحه].

ويوم القر: هو اليوم الذي يلي يوم النحر، وإنما سمي يوم القرِّ، لأن الناس يقرون فيه بمنىٰ، وذلك لأنهم فرغوا من طواف الإفاضة والنحر، واستراحوا وقروا.

وذكر سيدي عبد القادر الجيلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «قيل: خُصَّ رجب بالمغفرة من الله تعالىٰ، وشعبان بالشفاعة، ورمضان بتضعيف الحسنات، وليلة القدر بإنزال الرحمة، ويوم عرفة بإكمال الدين، كما قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، ويوم الجمعة بإجابة أدعية الداعين، ويوم العيد بالعتق من النار، وفكاك رقاب المؤمنين». [الغُنية لطالبي طريق الحق (١/ ٣٢٦)].

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيعتق الله تعالىٰ من النار من وقف بعرفة، ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، مَن شهِد الموسم منهم ومَن لم يشهده، لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة». [لطائف المعارف (ص:٢٧٦)].

تجليات الرحمة والمغفرة في أيام التشريق

وهي الأيام الثلاثة التي تلي يوم العيد (أيام ١١، ١٢، ١٣ من ذي الحجة)، قال شيخ الإسلام ابن حجر: «وسميت أيام التشريق؛ لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها أي: تنشر في الشمس، وقيل: لأن الهدي لا ينحر حتىٰ تشرق الشمس، وقيل: لأن صلاة العيد تقع عند شروق الشمس، وقيل: التشريق التكبير دبر كل صلاة». [فتح الباري (٤/ ٢٤٢)]

عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ» [رواه مسلم]

فاجتمع فيها نعيم الجسد بالطعام والشراب، ونعيم الروح بالذكر والمغفرة والقرب من الله.

وإذا كان الحجاج يطوفون بالبيت فتشبهوا بهم، وطوفوا ببيوت اليتامىٰ والمساكين وأطعموا البطون الجائعة فهي تعدل حج التطوع، واعلموا أن المعروف والإحسان يحسن الخاتمة، ويصرف ميتة السوء، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السَّوْءِ وَالْآفَاتِ وَالْهَلَكَاتِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ، وَكُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْمُنْكَرِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ».

[رواه ابنُ حِبَّان في صحيحه]

ولنحذرْ في هذه الأيام الفاضلة المباركة من قطيعة الرحم، فإن قطيعة الرحم فساد في الأرض، وضيق في الرزق، وصلتها زيادة في الرزق وبركة في العمر، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» [رواه البخاري].

ولنجعل هذه الأيام الفاضلة المباركة سببا في صلة الرحم، وعودة للعلاقات التي قطعت بوساوس الشيطان، فإن الله عز وجل يرحم من عباده الرحماء، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاحِمونَ يرحَمُهم الرَّحمنُ تبارَك وتعالىٰ؛ ارحَموا مَن في الأرضِ يرحَمْكم مَن في السَّماءِ» [أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد].

الحج وتجليات الرحمة في سيرة الإمام عبد الله بن المبارك

١- كان الإمام عبد الله بن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثير الغزو والحج، وخرج مرة إلىٰ الحج فمات لهم طائر وهو في الطريق، فأمر غلمانه بإلقائه في مزبلة الطريق، ثم إنه رأىٰ فتاة جاءت وأخذت الطائر الميت، فسألها عن شأنها، فأخبرته أنها وأخاها من الفقراء، وأن أباها قد قتل وأخذ ماله، وأن الميتة تحل لهم، فقال لخادمه: كم معنا من المال؟ فقال: ألف دينار، فقال: أبق منها عشرين نرجع بها إلىٰ بيوتنا، وأعط الباقي لهذه الفتاة، فهذا أفضل من حجنا لهذا العام، ثم رجع. [البداية والنهاية (١٣/ ٦١٠)].

٢- وكان إذا عزم علىٰ الحج يقول لأصحابه: من عزم منكم علىٰ الحج؟ فيأخذ منهم نفقاتهم، ويكتب علىٰ كل صَرّة اسم صاحبها ويجمعها في صندوق، ثم يخرج بهم في أوسع ما يكون من النفقات والركوب، وحسن الخلق والتيسير عليهم، فإذا قضَوا حجتهم يقول لهم: هل أوصاكم أهلوكم بهدية؟، فيشتري لكل واحد منهم ما وصاه أهله من الهدايا المكية واليمنية وغيرها، فإذا جاءوا إلىٰ المدينة اشترىٰ لهم منها الهدايا المدنية، فإذا قفلوا بعث من أثناء الطريق إلىٰ بيوتهم فأصلحت وبيضت أبوابها ورمم شعثها، فإذا رجعوا إلىٰ أوطانهم عمل وليمة بعد قدومهم ودعاهم فأكلوا وكساهم، ثم دعا بذلك الصندوق ففتحه وأخرج منه تلك الصرر، ثم يُقسم عليهم أن يأخذ كل واحد نفقته التي عليها اسمه، فيأخذونها وينصرفون إلىٰ منازلهم وهم شاكرون ناشرون لواء الثناء الجميل. [تاريخ بغداد (١١/ ٣٩٥)، البداية والنهاية (١٣/ ٦١٢)].

❁❁❁

التكبير من الأسباب الجالبة للرحمة والمغفرة في هذه الأيام المباركة

قال سبحانه في آيات الحج: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وقال أيضًا: ﴿لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ﴾ [الحج: ٣٧]، وحُمِل الذكر والتكبير في الآيات السابقة علىٰ ما يكون في عيد الأضحىٰ.

والجاري عليه العمل في بلادنا: أن التكبير يبدأ من فجر يوم عرفة، وينتهي بعصر آخر أيام التشريق (٢٣ فرض)، وهو مذهب جمهور الفقهاء، وعلىٰ ذلك عمل الناس في الأمصار، وهو علىٰ وجهين: مطلق: فيكبر في المنازل والطرق والمساجد. ومقيد: بعد الصلوات المفروضة.

والتّكبير في أدبار الصّلاة: لا خلاف بين الفقهاء في مشروعيَّته في أيَّام التَّشريق، وهو مندوب عند جمهور الفقهاء، وواجب عند الحنفيَّة.

أما زيادة الصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وآله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته في ختام التكبير فهو أمر مشروع؛ فإن أفضل الذكر ما اجتمع فيه ذكر الله والصلاة علىٰ رسوله صلىٰ الله عليه وآله وسلم، كما أن الصلاة والسلام علىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ تفتحُ للعمل باب القَبول، فإنها مقبولة أبدًا حتىٰ من المنافق كما نص علىٰ ذلك أهل العلم؛ لأنها متعلقة بالجناب الأجلِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

فالصيغة المشهورة التي درج عليها المصريون شرعية وصحيحة، ومن ادعىٰ أن قائلها مبتدع فهو إلىٰ البدعة أقرب؛ حيث حجَّر واسعًا وضيَّق ما وسعه الله تعالىٰ ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، وقيَّد الْمُطْلَق بلا دليل، ويسعنا في ذلك ما وسع سلفنا الصالح من استحسان مثل هذه الصيغ وقبولها، وجريان عادة الناس عليها بما يوافق الشرع الشريف ولا يخالفه، ونهيُ مَنْ نَهَىٰ عن ذلك غير صحيح لا يلتفت إليه ولا يعول عليه.

قال الإمام النووي: «قال الشافعي والأصحاب: فإن زاد فقال: (الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله والله أكبر).. كان حسنا». [الأذكار (ص٢٨٨)]

وقال الإمام الحافظ مرتضىٰ الزَّبيدي: «والذي اشتهر استعماله الآن في التكبير في العيدين في مصر وما والاها من البلاد، هكذا: الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيرا، والحمد الله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، لا إله الا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله الا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم صلّ علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آل سيدنا محمد، وعلىٰ أصحاب سيدنا محمد، وعلىٰ أنصار سيدنا محمد، وعلىٰ أزواج سيدنا محمد، وعلىٰ ذرية سيدنا محمد، وسلِّم تسليما كثيرا.

وهذا هو المعتاد الآن، ومن قبل الآن، وفيه الجمع بين الزيادات، وهو حسن.

والصلاة علىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالوجه المذكور، وإن لم يرد فيه نقلٌ، فهو حسنٌ أيضًا، والله أعلم» [إتحاف السادة المتقين (٣/ ٣٨٥)].

التسامح والرفق

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ سيدنا رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

من القيم النبيلة التي نستلهمها في هذه الأيام المباركة التسامح، والرفق بالإنسان وكذلك الحيوان.

قال الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [البلد:١٧-١٨]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**حُرِّمَ عَلَىٰ النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ**».[رواه أحمد والترمذي وحسنه].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: **قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ»**. [رواه أحمد].

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَىٰ الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَىٰ الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَىٰ مَا سِوَاهُ**».[رواه مسلم].

وركِبَت السيدة عَائِشَةُ بَعِيرًا، فَكَانَتْ فِيهِ صُعُوبَةٌ، فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**». [رواه مسلم]

ومعنىٰ «**فجعلت تردده**» أي: تمنعه وتدفعه بشدة وعنف.

قال العلامة الدكتور موسىٰ شاهين لاشين رَحِمَهُٱللَّهُ: «الرفق واللين يطوع المشكلات، ويحل العقد،

ويتغلب علىٰ العقبات، وهو وسيلة ناجحة بكل المقاييس للوصول إلىٰ النتائج الأفضل والأحسن، بعكس العنف الذي إن نجح في حل مشكلة خلَّف وراءه حقدًا ورغبة في الثأر والانتقام، وما أكثرَ عدمَ نجاحه وتعقيدِه لغير المعقد، ومضاعفة تعقيده للعقد، حقًّا ما دخل الرفق في شيء إلا زانه وجمله وحسنه، وما دخل العنف في شيء إلا شانه وعيَّبه وقبَّحه وأساء إليه». [فتح المنعم شرح صحيح مسلم (١٠/ ٧٤)]

وقال أيضا: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويرضىٰ به، ويعين عليه، فإذا ركبتم في سفركم دابة فارفقوا بها، طعامًا وشرابًا وراحة سير، فإذا كانت الأرض في طريقكم مخضرة وكلأ مباحا فأعطوا دوابكم حظها من الطعام والشراب، وقللوا بها السير لترعىٰ، وإذا كانت الأرض جدباء فأسرعوا السير في حدود طاقة دوابكم، لتصلوا مقصدكم قبل أن ينهكها الجوع والعطش وطول السير». [فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٧/ ٦٠٠)].

❁❁❁

الرفق بالحيوان

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ». [رواه مسلم].

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَآخُذُ الشَّاةَ لِأَذْبَحَهَا فَأَرْحَمُهَا، قَالَ: «وَالشَّاةُ إِنْ رَحِمْتَهَا رَحِمَكَ اللهُ» [رواه البخاري في الأدب المفرد].

❁❁❁

إجراءات عملية للرحمة والمغفرة والرفق في أيام عيد الأضحى:

هذه الأيام لا تعود إلا مرة في العام، فاستغلوها بالمغفرة والرحمة، فإن الله كريم، يحب عباده التائبين، ويُباهي بعباده الملائكة.

* صلة الرحم والعفو عن الناس، والتسامح مع الأهل والأقارب، فهذه الأيام فرصة عظيمة لتجاوز الخلافات وبناء جسور المحبة.

* إدخال السرور علىٰ الأهل والفقراء والمحتاجين، فمن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

* الرفق بالفقراء والمحتاجين؛ فأرسل جزءًا من أضحيتك للمستحقين لها.

* أعطِ من وقتك لا من مالك فقط، فاجلس مع مسكين أو يتيم وأشعره بالحب.

* تأكد أن أضحيتك تُذبح برفق، دون تعذيب أو إرهاب، ولا تُظهر للأطفال مشاهد قاسية، بل علّمهم قيمة الرحمة.

* عليك أن تعيش هذه القيم في الشارع، والمسجد، والعمل؛ فكُفَّ الأذىٰ عن الناس، وأحسن الظن، وساعد من يحمل شيئًا أو يبحث عن شيء.

* سامح من أساء إليك في السرّ، ولو لم تعلن له ذلك، واحتسب الأجر عند الله تعالىٰ.

* اكتب قائمة بمن أخطأوا في حقك، وادعُ لهم بالهداية والمغفرة، فهي بداية صادقة للعفو.

* هذه الأيام خير وقت لغسل الذنوب؛ فخصّص وقتًا كل يوم للاستغفار والتوبة.

* إدخال السرور علىٰ الأيتام؛ فزُرْ دار أيتام أو اتصل بمؤسسة لرعاية الأيتام وقدم هدية أو وجبة.

* مساعدة العمال والفقراء في الشوارع؛ فأعطِ عمال النظافة أو الباعة المتجولين هدية العيد (مال أو طعام أو ماء بارد)، وتحدث معهم بلطف وابتسم.

* لا ترفع صوتك في الشارع أو مع أهل بيتك، وتحمّل الزحام والازدحام بلين وصبر، وبادر بالسلام وابتسم لمن تلقاه.

* خصص وقتًا لزيارة مريض من الأقارب أو الجيران، وخذ معك شيئًا ولو رمزيًّا يُدخِل عليه السرور.

* ومن الرحمة أن تخصص وقتًا لتلعب مع أولادك وتفرحهم في العيد.

الرحمة بالزوج/ الزوجة؛ بادر بكلمة طيبة، أو هدية، أو مساعدة في أعمال البيت، ولو كان بينكما خلاف سابق، لأنها أيام عيد وفرح وسرور.

❁❁❁

❁ مراجع للاستزادة:

- الأذكار، المنتخب من كلام سيد الأبرار، النووي.
- لطائف المعارف، ابن رجب الحنبلي.
- البداية والنهاية، ابن كثير.
- إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين، مرتضىٰ الزَّبيدي.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسىٰ شاهين لاشين.